



الإعاصير

نظم الشاعر القروي رشيد سليم الخوري

للدكتور عبد الوهاب عزام

قال عمي الكريم عبد الرحمن عزام: قد أهدى الى من وراء البحار ديوان اسمه الأعاصير فاحسست في كل حرف منه نازاً، وفي كل بيت أعصاراً، وذكرت قصائد المتنبي الذي يقول فيها مدحت قوما وإن عشنا نظمك لهم قصائدنا من إناث الخيل والحصن تحت العجاج قوافها مضمرة إذا تتوشدن لم يدخلن في أذن قلت: فأعزيتي لأقرأه. قال: على شرط أن تكتب عنه في الرسالة، قلت: إن وجدته جديراً بالكتابة.

قرأت الديوان كله فإذا قلب ثائر، ونفس طامحة، مامت عليها العربية فكرها واحساسها فليس بها الا الفخر بماضى العرب، والآفة من حاضر العرب، والرجاء في مستقبل العرب، وإذا الكتاب كاسمه أعاصير ثارت في البرازيل، وانطلقت كقصائد المتنبي اذا سرن عن مقولى مرة. وثبن الجبال وخضن البحارا حتى وافت بلاد العرب تذكي في خمودها نارا، وتنفث في كل نفس أعصاراً، تتبع الشاعر احداث حوران ودمشق وفلسطين، فاشاد بذكر أبطالها، ونعى على من خذلهم، وخص أهل لبنان قومه، بأوفى نصيب من لومه، وهو في شعره كله عربي لا يفرق بين دين ودين وقوم وآخرين، بل هو على مسيحيتة يعتز بالعرب المسلمين ويعجب بمفاخرهم. ويعذل المسيحيين على أن لم يساهموا اخوانهم في الثورة على الباطل، والاستجابة لدعوة الوطن.

والشعر جملة معمود بالمعاني لجيدة. حال بالاسلوب السهل المتين ولا أطيل على القارىء وصفى، ولكن أدع الشاعر يعرب عن آلامه وآماله، وضع على غلاف الديوان سبعة أبيات منها:

ألهى رد مالك من أباد على وطني ورد لها الأياد
خلعت على رباه الحسن فذا والبست القطين به الحداد
شبول الأرض بات الحلم عجزاً وبعض الصبر موت إن تمادى
فكونوا النار تحرق أو قذى في عيون البطل ان كنتم رمادا

وأهدى الكتاب الى شهداء الوطنيين في بيتين من سلسلة

يارفاتا تحت الرمال دفينا مبعدا عاطل الرموس نسيا
لك أهدى هذا الكتاب لاني لم أجد في البلاد غيرك حيار
ويقول في قصيدته (بطل الصحراء) التي لقاها في حفلة لإعانة
أبطال المجاهدين، والخطاب لسلطان باشا الاطرش

ياشريدا عن البلاد طريدا انت في كل معبد من بلادك
كل مافي أقلامنا من مضاء مستمد من مرهفات حدادك
كل مافي صدورنا من لبيب هو أضرام وربة من زنادك
كل مافي هتافنا من دوى هو ترجيع نضه من فؤادك
كل مافي آثارنا من خلود هو تاريخ ساعة من جهادك
أيها المنجد المحويج عار أن تصم الأسباع عن امدادك
لو فرشنا لك الجفون مهادا وجعلنا الأهداب حشو وسادك
ماجزيناك ساعة من ليال بت عنا على حراب سهادك
كل حر فداك يافادي الشا م وأولاده فدى أولادك

وفي قصيدته التي يصف فيها هجوم سلطان باشا على الدبابة الفرنسية وقتل من فيها:

وثبت الى سنام التنك وثبا عجيب علم النسر الوقوعا
وكهرت البطاح بحد غضب بهرت به العدا فهووا ركوعا
كأن به الى الافرنج جوعا وسيفك مثل ضيفك إن يجوعا
تكفل للثرى بالخصب لما هفا برقا فأبظره نجوعا
وجر للدماء بهم عيونا تجاري من عيونهم الدموعا
نفر الجند فوق التنك صرعى وخر التنك تحتهم صريعا
ومن قصيدته التي عنوانها (الاستقلال حق لا هبة) يصف فيها مجاهدي حوارن:

ولئن نسيث فلست أنسى بينهم رجل الرجال وفارس الفرسان
فكانهم منه مكان قناته وكانه منهم مكان سنان
يرمى بهم قلب الوطيس كانهم حم الحمام قدفن من بركان
يفنى الرجال باحدب ومقوم ضدين في اللبات يلتقيان
ويكاد يفترس العدو جواده فكانه أسد على شترخان
وفي عيد استقلال لبنان:

تروى بدجلة مدمعى وفراته ياموطننا لم يبق غير رفاته
خلت المحافل من بلابله فلا تقع العيون على سوى حشراته
حسب الحزين عليك أنك مائت قد عديت أحيائه لماته

الاساليب

(بقية المنشور على صفحة ٦)

يقدم نحو الصواب أو يؤخر . تكون مسألة بحثهم تاريخية أو اديبة أو هبها عليية بحثة قد تولوا درسها على اساس لهم في ذلك فانتهاوا الى نتيجة ما ، فهم لا يشتغلون بتقريرها وتأييدها ، وتقوية مواضع الضعف فيها ، على ما تتطلبه امانة البحث ، ويقضى به نظام الأخصاء والتفرد ، بل يدعون ذلك الى الاشتغال بأن ما تقره ناحية اخرى أو باحث آخر ليس إلا تضليلا مثلا ، أو هو خداع أو ما أشبه ؛ وهذه الناحية وذاك الباحث قد عرض للموضوع بغير طريقتهم وعلى غير أساسهم ، ويزيد النار تأججا ان يكون الموضوع مما للعقيدة مثلا به صلة ؛ فتحن نعرف ان الوشائج متصلة بين الدين والفن ، وبين الدين والعلم في اشياء كثيرة ؛ فالأنبياء والرسل مثلا من حق التاريخ ، والقرآن من متناول الأدب والتاريخ ، فلا جدوى على الحقيقة مطلقا في ان ينتهي باحث في مثل هذه الاشياء الى رأى استقرائى أو حكم تاريخي فيكون همه تأكيد ان غيره من كلام الدينيين خداع أو اتجار أو نحو ذلك مما يعزز حكما ولا يدعم رأيا ؛ بل لا يبنى عنه مظاهر ضعفه على حين يثير المعتقدين في غير طائل ؛ ويفقد الحقيقة فرص الظهور والاتصاح . ولو قرر ما يقرر من ذلك في أسلوب سليم وبحث مستقيم ثم لوح ملوح بمخالفة ذلك للدين ، لوجب عندي ان يترك لاهل الدين أمر التوفيق أو التأويل ؛ أو ما لهم مخلص فحمل كل عبثه ولو روى وصل الناحيتين لا بد مع التزام حدود التخصص ، والاحترام الحقيقي للحرية العقلية للزم السعى أولا الى رجال الدين بهذه الشبهة يسألون كشفها ويكلفون دفعها ، فعليهم في ذلك واجبههم بحسنونه أو بخرجون بعجزهم ، وبمضى العالم او المؤرخ أو الاديب وقد سلم له أنصاره ووقته وبحته لا يخسر في ذلك شيئا على غير جدوى ، ولا يثير المخالفة عاقلة قد تكشف له عن نقص في رأيه أو تثبت صحته حين تنهاوى السبة عنه

تلك اساليب بحث وضروب تفكير لها خطرهما في تمزيق وحدة الشبان وأفساد الجبل ، وقطع أو اصر التآلف النفسى والتمازج الروحى قطعاً يعوق التعاون الاجتماعى الذى يتطلبه الوطن ملاحا من هذا الجيل ، فليست الحسارة من وراء اختلاف تلك الاساليب عقلية فحسب ، ولا فنية فحسب ، ولا خلقية فحسب ، ولا اجتماعية فحسب ، بل هي كل أولئك مجتمعة ، وما أهولها !!
وفى مصر أساليب أخرى فكرية أفردتها بمقال آخر

أمين الحولى

شقوا له الأعلام من أكفانه وتبادلوا الأنخاب من عبراته
أعلام إذلال كأن خفوقها فى جوه لطم على وجناته
ملفوخة بتحيرات سراته خفاقة بتنهات همداته
ومن قوله فى لوم قومه ؛

رضينا للتعصب أن نهونا فأغضنا على الضيم العيونا
نقول المسلمون المسلمونا فزمرهم ونحن الخائنونا
نيسع بدرهم مجد البلاد

فتى حوران لا لا قيت ضرا لأنت أحق أهل الشام غرا
لئن لم يؤتكَ الرحمن نصرا فحسبك أن غضبت ومت حرا
ولم تسلس لقيد أو قياد

بربك قل متى لبنان ثارا ؟ ليدرك من علوج الغرب ثارا
متى نفرت الى السيف النصارى لتغسل بالدم المسفوك عارا
وتحرز مرة شرف الجهاد

ويقول بعنوان « صيحة للجهاد »

ولو لم تكونى فرنجية لكنت سعادى قبل سعاد
ولكننى عربى المنى عربى الهوى عربى الفؤاد
لعمرك « يامود (١) » لولا ذووك لما ميز الحب بين العباد
ولا أكرهوا شاعرا أن يهول لهدى البلاد وتلك البلاد
فهم أوغروا بالعداء الصدور وهم اضرمو النار تحت الرماد
فلا تغدلى شاعرا زاهدا وكم هام بالحب فى كل واد
فأنى حرام على هواك وفى وطنى صيحة للجهاد
ويقول فى حفلة عيد الفطر التى أقامتها الجمعية الخيرية الإسلامية بالبرازيل :

اكرم هذا العيد تكريم شاعر يتيه بآيات النبى المعظم
ولكننى أصبوا الى عيد أمة محررة الأعناق من رق اعجمى
إلى علم من نسج عيسى وأحمد و « آمنة » فى ظله أخت « مريم »
هبونى عيداً يجعل العرب أمة وسيروا بجثمانى على دهن برهم !
فقد مزقت هذى المذاهب شملنا وقد حطمتنا بين ناب ومنهم
سلام على كفر بوحد بيننا وأهلا وسهلا بعده بجهم !
وفى قصيدة الأطرش والدبابة :

إذا حاولت رفع الضيم فاضرب بسيف محمد وأهجر يسوعا
« أحبوا بعضكم » بعضا وعظنا بها ذنبا فما نجت قطيعا
وبعد فللشاعر القروى « رشيد سليم الخورى » الثناء
والإعجاب من العرب والعربية ، والتحية من كل نفس حرة ،
وقلب بالمعالى خفاق ؟
عبد الوهاب عزام

(١) فتاة انجليزية تحببت الى الشاعر